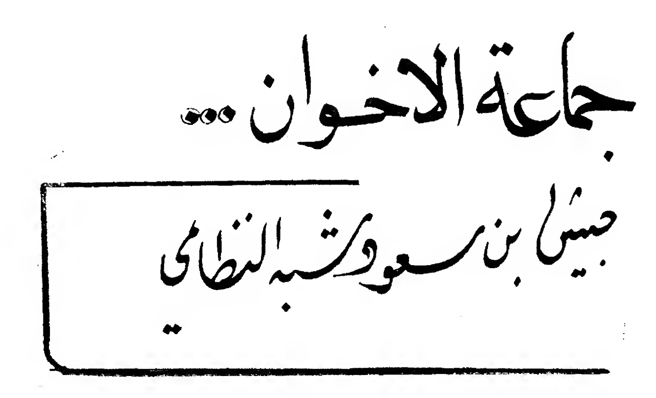
الخليج العربي العدد 10 1978
مجلة علمية يصدرها مركز دراسات الخليج العربي / جامعة البصرة - الجمهورية العراقية



صادق حسن السوداني
جامعة بغداد

الحركة الوهابية وعلاقتها بآل سعود :

ولد الشيخ محمد بن عبدالوهاب باعث الحركة **السلفية او الوهابية** ، كما عرفت من الاصدقاء والاعداء في آن واحد ، سنة ١٧٠٣ م في بلدة العيينه بوادي حنيفة من بلدان نجد . وعلل الشيخ تخلف المسلمين وضعفهم بضعف العقيدة، لذا ذكران هدف الحركة الوهابية هو ارجاع الاسلام الى نقائه الاول وتطهيره مما علق به من البدع والخرفات(١) . الا ان دعوته لقيت معارضة امير العيينه عثمان بن معمر ، بعد ان ساندها لفترة ، بسبب ضغط امير الاحساء سلمان بن محمد بن غرير الحميدي الخالدي فاضطر الشيخ الى التوجه للدرعية حيث رحب به اميرها محمد بن سعود مؤسس الامارة السعودية فالتقى سيف محمد بن سعود بتعاليم الشيخ محمد بن عبدالوهاب واتفق الاثنان الامير والشيخ على ان تكون القيادة الزمنية بيد آل سعود والقيادة الدينية بيد آل عبدالوهاب(٢) .

لو تمحصنا هذا التعاون لوجدنا ان دافع الشيخ له هو الرغبة في نشر التعاليم الوهابية لذا كان مستعدا للتعاون مع اى متنفذ او امير لنشر مذهبه دون تحديد محمد بن سعود وما تعاونه مع عثمان بن معمر في بداية الامر الا دليل على ذلك حتى انه لم يتركه الا بعد ان اجبره على الرحيل . اما محمد بن سعود فقد راى في الدعوة الوهابية وسيلة لتحقيق أهدافه ومطامحه السياسية والتوسع على حساب جيرانه(٣) . ولاغراض سياسية واقتصادية ودينية وثأرية بدات سلسلة من الغزوات السعودية على الاراضي والعشائر في الاقطار المجاورة ومنها العراق . وقد تجسدت هذه الغزوات باعنف اشكالها في عهدي الاميرين عبدالعزيز بن محمد بن سعود وولده الامير سعود . وظل آل سعود يتوالون الحكم في قلب نجد ، في عاصمتهم الدرعية ثم في الرياض بعد هدم ابراهيم باشا ابن محمد علي والي مصر للاولى في ايلول ١٨١٨ فاتخذوا الرياض الحالية عاصمة

---

(١) احمد عبدالرحيم مصطفى ، حركة التجديد الاسلامي في العالم العربي الحديث ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص ٢٥ وانظر
George A. Lipsky, Saudi Arabia, its Society, its Culture (New Haven 1959) p. 24;
عبدالكريم الخطيب ، محمد بن عبدالوهاب العقل الحر والقلب السليم ، القاهرة ١٩٦٠ ، ص١٠٦ .

(٢) Margoliouth, David Samuel, Wahhabiya, Encyclopedia of Islam, vol Iv, London, 1934, p. 1986.

(٣) صادق حسن السوداني ، العلاقات العراقية - السعودية (١٩٢٠ - ١٩٣١) ، دراسة في العلاقات السياسية (بغداد ١٩٧٦) ، ص٢٣

لهم ، حتى تولى الامير عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل السعود الشهير بابن سعود حكم الامارة السعودية بين ١٩٠٢ ــ ١٩٥٣ فتجددت الغزوات السعودية على العراق أرضا وعشائر بقصد التوسع والانتشار ومد النفوذ سلاحه في ذلك جيش عشائري عرف باسم « الاخوان » .

ينقسم رعايا ابن سعود في مجموعهم الى فئتين: أقلية من المزارعين وسكان المدن واكثرية من البدو الرحل وكان في وسع امير نجد(٤) الاطمئنان الى ولاء الاولين . اما الفئة الثانية فكان من الصعب اخضاعها لنظام او قانون مشترك مادامت تعيش متنقلة على الدوام تأبى الاستقرار في اى مكان(٥).

اشتقت كلمة الاخوان من الاخوة او المؤاخاة في الاسلام وذلك بعد هجرة النبي محمد (ص) والمسلمين الاوائل الى يثرب من مكة . ولم يكن المهاجرين مسكن فاضطر الرسول عليه الصلاة والسلام ان ينزلهم في بيوت الانصار من اهل يثرب . وبعد ان آخى النبي بين الانصار أوسهم وخزرجهم آخى بين المهاجرين والانصار . وجاء في القرآن الكريم « واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداءا فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا »(٦) . وظلت كلمة الاخوان خالدة في قلوب المسلمين حتى سادت مناقشات مؤتمر مكة الخيالي الذي رسمه وسطر عباراته ومناقشاته عبدالرحمن الكواكبي في كتابه « ام القرى » .

حاول بعض المؤرخين بقصد او بغيره «الصاق» مهمة تأسيس جماعة الاخوان بالامير ابن سعود مع ان الحقيقة ليست كذلك اذ ان مؤسس هذه الجماعة او الحركة ، ان صح التعبير ورائدها العالم المتدين الشيخ عبدالكريم المغربي الذي كان المعلم الاكبر للشيخ فالح باشا السعدون شيخ المنتفك . وأصبح بعد ذلك معلما لمزعل باشا السعدون والد ابراهيم بك السعدون . وعند ما ترك الشيخ عبدالكريم خدمة مزعل باشا غادر العراق الى نجد حيث اظهر نفسه كمعلم ومصلح ديني في الارطاوية التي كانت وكرا صغيرا للوهابية .... ولم يكن لابن سعود اى علاقة بنشأة الحركة ولكن الحركة اول ما استرعت انتباه ابن سعود ، بعد ان استعاد الاحساء من العثمانيين سنة ١٩١٣، ولم تظهر حركة الاخوان الى العلن في نجد قبل سنة ١٩١٤ م(٧) . وفي اواخر سنة ١٩١٥ م او اوائل ١٩١٦ م وجد ابن سعود ان اليد الطولى في شؤون نجد اصبحت للاخوان مما وضعه امام حلين : اما ان يكون حاكما زمنيا فيجابه الاخوان ويسحقهم واما ان يصبح الرئيس الروحي لهذه الحركة الوهابية الجديدة . وربما كان ابن سعود قد فكر في البداية في استغلال هذه الحركة لدعم مركزه ولكنه اضطر في النهاية ان يقبل تعاليمها ويصبح قائدها لئلا يفلت الزمام من يده لانه يريد ان يتصرف طليق اليدين في كل شؤون البلاد صغيرها وكبيرها لذا قدر أن حركة الاخوان قد تثير له متاعب اقلها انها تغل يده ان لم تعصف به في مناسبة من المناسبات(٨) .

وهكذا اختار ابن سعود احتواءها والسيطرة عليها واستغلالها لصالحه رغم تحذيرات قريبه عبدالله بن جلوى امير الاحساء الذى نصحه بالتخلي عنها لانهاكما وصفها ، كالنار التي تلتهم كل شيء امامها . وفي سنة ١٩١٦ م اصدر ابن سعود اوامره بانخراط القبائل كافة في نجد في صفوف جماعة الاخوان وان يدفعوا له الزكاة بصفته امامهم الشرعي وهدد من لم يدفع له بالمهاجمة والاخضاع بالقوة والقسر(٩) .

ويبدو ان نصح ابن جلوى له ما يبرره لانه يرى ان حالة الاخوان قبل التوطن والاستقرار على مافيها من شرور خير من حالتهم هذه وان الدين ليس في العمائم(١٠) . لذا نجده اشد الناس على الاخوان لانه رأى انهم يجسدون الخطر على العائلة السعودية بل النظام السعودي . ويبدو انه كان ثاقب الذهن لدرجة كبيرة فكان على حق في ظنه وحدسه . ومن هنا نفهم ان تشكيل حركة

---

(٤) تطور لقب أمير آل سعود عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل السعود الشهير بابن سعود من أمير نجد قبل ٢٢ آب ١٩٢١ م حين حمل لقب سلطان نجد الى ملك نجد والحجاز وملحقاتها في اوائل ١٩٢٦ بعد ضم الحجاز الى ملك المملكة العربية السعودية في ايلول ١٩٣٢ وبقي كذلك الى يومنا هذا .

(٥) بنو اميشان ، عبدالعزيز آل سعود ، (بيروت ١٩٦٥)، ص١١٧ .

(٦) سورة آل عمران ، الآية ١٠٣ .

(٧) Dickson, Harold, R.P, Kuwait and Her Neighbours, (London 1956) p. 149.

(٨) مجلة صوت الطليعة ، مجلة فصلية تعنى بشؤون الجزيرة العربية ، العدد الثالث ، السنة الاولى ، ايلول ١٩٧٣ ، ص١٥ .

(٩) Dickson, Kuwait, p. 153.

(١٠) حافظ وهبة ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص٢٩٤ .

الاخوان تم بمعزل عن ابن سعود وان دور هـذا لا يتعدى حدود الاحتواء والترؤس بالاكراه .

ان تسليم ابن سعود بوجود الاخوان ، رغم معارضته لاهدافهم وطموحاتهم ، مرده الظروف السياسي المعقد الذي كان يمر فيه والمتمثل بما يلي :ـ

١ ـ ان الحكم السعودي لايزال محصورا في اواسط نجد حتى تاريخ تأسيس حركة الاخوان . ويتضاءل شأنه في نجد نفسها كلما ابتعدنا عن العاصمة الرياض وفضلا عن ذلك الثورات والانتفاضات التي هبت وتهب في انحاء مختلفة من البلاد التي خضعت توا للحكم السعودي . وهكذا كانت البلاد عبارة عن مرجل يغلي ، بالاضافة الى اعترافه بسيادة الدولة العثمانية عليه في ١٩١٢ ودفعه مبلغا من المال كجزية سنوية لها . هذا كله يبين ضعف الحكم السعودي وطرحه موقفه اى انه اضعف من ان يضرب حركة الاخوان او يتناساها .

٢ ـ كان ابن سعود محاطا بالاعداء ، الحكم التركي في الاحساء والاشراف في الحجاز وآل رشيد في حائل وال سعدون في المنتفك .... الخ فكان عليه ان يتدبر امره في ظل هذه الكثرة من الخصوم وكان بالمقابل يتطلع الى توسيع رقعة ملكه بتنسيق محكم مع الانكليز فقد كان واثقا بأن ذلك ليس في مقدوره بدون عون ومساعدة بريطانيا وهذا ما حدث فعلا .

٣ ـ لقد قبل ابن سعود ان يخضع البلاد الى الاستعمار الانكليزي وقد وقع اتفاقية معهم لا تختلف في شكلها ومضمونها عن الاتفاقيات التي وقعها مشايخ وامراء الخليج العربي وذلك في عام ١٩١٥ ولذلك اكثر من دلالة .

هذه مجمل الظروف التي أملت على ابن سعود ان يعترف بالاخوان اعترافا لامفر منه(١١)

كان اول تشكيل فعلي لجماعة الاخوان في سنة ١٩١٢(١٢) حين انشأت هجرة(١٣) الارطاوية التي تقع شمال شرق الزلفى على الطريق من الكويت الى القصيم . وقد عرفت بهذا الاسم لأن «الارطى مرعى الابل المعروف يكثر في جوارها »(١٤) . وعدت هذه الهجرة نموذجا للهجر التي انشأت فيما بعد اذ كانت تضم مدرسة وبيوت من طين مجهزة بالاسلحة والذخيرة الحربية ثم قام ابن سعود بعد احتواء الجماعة بارسال المعلمين الدينيين (المطاوعه)(١٥) اليها لتعليم الاخوان وتلقينهم حب آل سعود والعمل في خدمتهم . وقد القيت مهمة التعليم في الهجر على عاتق وتوجيه الشيخ عبدالله بن محمد بن عبداللطيف سليل الشيخ محمد ابن عبدالوهاب الذي الف كراسا عن التعاليم الحنبلية يدرسها للاخوان .

يمكن القول ان حركة الاخوان ان هي الا حركة دينية هدفها العام احياء التعاليم الوهابية التي ازدهرت في القرن الثامن عشر ثم تلاشت لاعتبارات اهمها :ـ

١ ـ ان الحاكم قد اصبح حاكما واماما في آن واحد في محاولة لقطع دابر بروز شخصية تحجب الحاكم السعودي او تغل يده . وعن طريق هذا الدمج تم تغليب الاعتبارات السلطوية على اى اعتبار اخر . وقد استغلت السلطة السعودية وفاة صاحب الدعوة وغياب وجود وريث له نفس المكانة والتأثير .

٢ ـ ان احتلال نجد من قبل الدولة العثمانية قد وجه ضربة اخرى للحركة الوهابية .

٣ ـ ان طبيعة حكم ابن سعود ادت الى ثورات وانتفاضات وخاصة في البلدان النائية عن المركز كعسير وعمان .

٤ ـ ان البيئة الصحراوية قد فعلت فعلها في الحركة الوهابية وكان لابد ان تصطدم بمناطق واقاليم ذات بيئة تختلف ، كما ان روح العصر والتطور اقتضيا شيئا من التغيير(١٦) .

---

(١١) مجلة صوت الطليعة ، العدد الثالث ، صص ١٥ـ١٦ .

(١٢) يقول صلاح العقاد في كتابه (جزيرة العرب في العصر الحديث) القاهرة ١٩٦٩ ، ص١٠ ، ان البدء بانشاء الهجر كان في سنة ١٩١١ وهذا معناه نشأة جماعة الاخوان . في حين ذكرت جريدة الاستقلال البغدادية الصادرة في ٨١ كانون الثاني ١٩٢٨ ان تأسيسها كان في ١٩١٠ م .

(١٣) جمعها هجر ومعناها ان البدو هجروا بالانتقال اليها حياة الجاهلية الى حياة الايمان ، هجرة حياة البداوة والترحل الى حياة الاستقرار ، هجرة بيوت الشعر الى بيوت اللبن والحجر .

(١٤) امين الريحاني ، تاريخ نجد الحديث وملحقاته ، (بيروت ، ١٩٥٤) ص٢٦٢ .

(١٥) مفردها مطوع وهي اصلا متطوع وهم اولئك الذين مهمتهم تطويع البدو أو الاعراب للاسلام او للحياة الجديدة بمفهومها الوهابي والتي خلقت بانشاء الهجر .

(١٦) مجلة صوت الطليعة ، العدد الثالث ، ص١١

دوافع تأسيس جماعة الاخوان والهجر

اما دوافع تأسيس الهجر اى جماعة الاخوان فهي كما يتراءى لي عديدة الا ان اهمها :ــ

١ ــ الدافـع السـياسي :

وهذا الدافع ذو شقين الاول يمكن تسـميته بالعامل «الوقائي» يتلخص بتوطين البدو واقرارهم في مناطق معينة . ويتجسد العامل الوقائي عنـد ابن سعود بما يلي(١٧) :ــ

أ ــ مسايرة حركة الاخوان في بداية الامر بل والمزايدة عليها لكسب ودها والمسك بزمامها وهنا شحنت حركـة الاخوان عن طريـق مطاوعـة ابن سعود بمفاهيم غريبة ، عن الجيران المشركين منهم والكفار او الايحاء على انه ليس هناك من مسلمين غير الاخوان(١٨) . ويقول امين الريحاني عن الاخوان « وهم في غلوهم يعتقدون ان من كان خارجا عن مذهبهم ليس بمسلم فيشيرون الى ذلك في سلامهم بعضهم على بعض . السلام عليكم يالاخوان ، حيا الله المسلمين(١٩) . ويقول الميجر ديكسون المقيـم البريطاني في البحرين وقتذاك بهـذا الخصـوص « ان احدا من الذين عرفوا ابن سـعود معرفـة جيدة لا يستطيع ان يتهمه شخصـيا بالتعصـب الوهابي أو بالهيجان والانـدفاع الديني الاعمـى الذي كان يحقن به اتباعه من الاخوان»(٢٠) .

ب ــ ملأ صدور الاخوان بالاحقاد والضغائن والمفاهيم الغريبة لاضد الجيران « الكفار » حسب بل بين الاخوان بعضهم ازاء البعض الاخر بقصـد تفتيت قوتهم والنيل منها كي تدمر نفسها بنفسها. الم يعتبر الحكم السعودي انه صـير الاخـوان انفسهم مسلمين فيقول الريحاني بهـذا الصـدد « الاخـوان هم جنود عبدالعزيز بن سعود والذين كانوا بالامس من العرب الرحل من البدو الجاهلية فدينـوا اى دانـوا بديـن التوحيـد فصـاروا مسلمين »(٢١) .

جـ ــ استدراج شيوخ القبائل النجدية الى الرياض العاصمة بحجـة تلقي العلـوم الدينيـة « وبينما يكون شـيخ القبيلـة في الرياض يتلقى العلوم الدينية يتوجه ستة علماء باشراف احـد قادة الاخوان الى القبيلة نفسها »(٢٢) « وعندمـا يقيد شيخ القبيلة انه تلقى علوما وتوجيهات دينية كافية يعطى بيتا في الرياض ، خاصة اذا كان قويا، ويدعى للبقاء في جوار الامام . وهذه الطريقة ايضا كانت من اساليب السيطرة على القبائل ..... ولم يكن الشيخ يستطيع مغادرة الرياض والعودة الى قبيلته الا باذن من الامام ولم يكن ذلك ليمنح في اغلب الاحيان »(٢٣) . كل ذلك لاحكام السيطرة السعودية وعـزل قادة الاخـوان والقبائـل عـن قواعدهم(٢٤) .

د ــ كانت الهجر فرصة مناسبة لابن سعود لاجراء حركة انتقالات واسعة النطاق للقبائل من مواقعها المؤثرة والاتيان بها الى مواقع تقـلل من تأثيرها . وهنا يقول الميجر ديكسون « ولم تكـن قبيلة العجمان في ذلك الوقت (١٩٢٠) قد انضمت الى الحركة . وليس ذلك لانهم يعترضون عـلى الاخوان وحركتهم بل لانهم كانوا يعرفون نوايا ابن سعود في اخضاعهم على طريقته الخاصة . وهـي للذي يعرف رجل الصحراء عقوبة صارمة ، فقد كان ابن سعود ينوى نقل قبيلة العجمان من منطقة الاحساء الساحلية موطنها الاصلي الى داخل نجد حيث يقسمها الى اقسامها العشرين التي تتألـف منها ويضع كل قسم في حاضرة من حواضر الاخوان وذلك لكي يشتت شملها »(٢٥) . اذن كانت الهجر تضمن لابن سعود تغيير المواقع والتشتيت معا وفي هذا قيد كبير على حركة القبيلة وتضامنها وقوتها القتالية الا اذا كان ذلك في خدمـة اغـراض ابن سعود ومن هنا نستطيع تفسـير السـبب الذي يكمن خلفه التشتيت للقبيلة الواحدة فكانت لمطير اكثر من عشر هجر وكان لشمر اكثر من اثنى عشرة هجرة .... الخ(٢٦) .

اما الشق الثاني من الدافع السياسي فهـو العامل التوسعي الهجومي وهو الاهم كما يبدو لي خلاصتهاستغلالالاخوان لصالحابن سعود واغراضه السياسية الطموحة في مد رقعة النفوذ السياسي السعودي على الجزيرة العربية والاقطار المجـاورة اذ لابد من قوة استمرار دافعة تمكنه من توحيـد الجزيرة العربية تحت نفوذه وسيطرته(٢٧) وذلك

---

(١٧) انظر مجلة صوت الطليعة ، العدد الثالث .

(١٨) المصدر السابق ، ص١٧ .

(١٩) امين الريحاني ، ملوك العرب (بيروت ، ١٩٢٩) ، ح٢ ، ص٧٧ .

(٢٠) Dickson, Kuwait, pp. 248—249.

(٢١) الريحاني ، ملوك العرب ، ح٢ ، ص٧٧ .

(٢٢) Dickson, Kuwait, p. 155.

(٢٣) I bid, p. 156.

(٢٤) مجلة صوت الطليعة ، العدد الثالث ، ص٢١ .

(٢٥) Dickson, Kuwait, p. 250.

(٢٦) مجلة صوت الطليعة ، العدد الثالث ، ص٢١ .

(٢٧) بنواميشان ، عبدالعزيز آل سعود ، ص١١٩ .

باستغلال حماس الاخوان في تدعيم هذا النفوذ وتعزيزه لافي الجزيرة حسب بل وسواحل الخليج العربي(٢٨) وقد نجح ابن سعود نجاحا غير قليل في اخضاع كثير من القبائل النجدية وغير النجدية ايضا لنفوذه وأمره بفضل غزوات الاخوان على هذه العشائر ورغبة هذه العشائر في التخلص من انتقام ابن سعود بواسطة يده المهابة « الاخوان » ثم تطور هذا النجاح على المستوى القبلي الى مستوى اكبر وارفع الا وهو مستوى الامارات والاقاليم حين نجح ابن سعود في ضم امارة حائل في جبل شمر في تشرين الاول ١٩٢١ م ثم الحجاز خلال عامي ١٩٢٤ ـ ١٩٢٥ م وعسير في ١٩٢٦ م ومقاطعات اخرى مما وسع ومد الرقعة السعودية الى اضعاف ماكانت عليه قبل الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨ م) . وهكذا ادى الاخوان « اجل » الخدمات لابن سعود قصدوا ذلك ام لم يقصدوا، رضوا بذلك ام لم يرضوا ، برغبتهم ام بدونها .

٢ ـ الدافع الديني :ـ

رغبة ابن سعود في الاستفراد بقيادة الحركة الوهابية في نجد والجزيرة العربية كلها بكل الوسائل المتاحة والممكنة . لذا وجد بانه من الضروري ان يتشرب او يتلقن البدو بتعبير ادق التعاليم الوهابية المشوبة بالولاء الخالص والكامل لال سعود وذلك عن طريق تلقين البدو أو الاخوان بمعنى اصح حب آل سعود والولاء لهم فكان العلماء (المطاوعة) « يغرسون افكارا مدهشة في عقول الناس عن الامام ابن سعود الذي سيصبح في المستقبل ابا للشعب وقائدا روحيا وشيخا في وقت واحد »(٢٩) .... وبذا ربط ابن سعود بين الخضوع المبادىء الوهابية والتمسك بها والاخلاص لها ربطا محكما بالخضوع والانقياد لابن سعود وطموحاته .

٣ ـ الدافع الاقتصادي :ـ

حث البدو الذين اسكنوا الهجر على العمل في الزراعة وتدجين الحيوان باعتباره ضرورة من ضرورات الزراعة والحياة الزراعية في المجتمعات المتخلفة او ما تعرف اليوم بالنامية ، وترك حرفة الرعي والتنقل وراء الماء والكلأ او بتعبير اشمل عدم الاعتماد عليها اعتمادا كبيرا كمصدر اساسي من مصادر الرزق . واحتراف الزراعة كما نعلم يؤدى الى ربط البدوي بالارض ويدفعه الى خدمتها والاعتناء بها لجعلها ارضا منتجة ثم اكثر انتاجا وحاصلا . وهذا معناه فائدة ابن سعود فائدة اقتصادية كبيرة ، خاصة بعد تزعمه حركة الاخوان ، مما يعزز موقف آل سعود ويجعله اكثر ثباتا .

٤ ـ الدافع العسكري :ـ

لو نظرنا الى ما تحتويه هذه الهجر لوجدنا ان من بين ما تحتويه بعض المعدات العسكرية كالبنادق والاسلحة الاخرى والعتاد . ومن هذا نستطيع ان نقول ان هذه الهجر تشبه الى حد كبير المستعمرات(٣٠) الزراعة العسكرية ، اذ ان الغرض الرئيس هو خلق مزارعين وجنود في آن واحد فالهجرة تؤدى مهام هجومية ودفاعية وزراعية واقتصادية في وقت واحد . وفعلا كانت هذه الهجر مرابض للهجمات السعودية التي شنت على الاقطار العربية المجاورة لنجد خاصة العراق والحجاز وحائل في الربع الاول من هذا القرن خاصة العشرينات منه . وقد تجسد المناطق التي اختيرت لتكون مقرات للاخوان او هجراتهم بعض ما قصدت اليه من اتخاذ هذه الهجرات معسكرات للهجوم على هذه الاقطار . قد تكون نية الاخوان اصلا عندما اسسوا الهجر الاولى بصورة طوعية دون تدخل ابن سعود لاترمي الى ذلك ولا تقصده الا ان تولي ابن سعود لزمام حركة الاخوان غير المقاصد فكانت مواقعها اكثر تحفيزا وتشجيعا لاستخدامها ضد الاقطار المجاورة التي يطمح بها ويطمح اليها . فنرى الهجرة الاولى وهي النموذج « الارطاوية » انشأت على مقربة من حدود العراق في حين انشأت «الغطغط» وهي الثانية على مقربة منحدود الحجاز بينما انشأت « دخنه » على حدود حائل . وهذه

---

(٢٨) مجلة صوت الطليعة ، العدد الثالث ، ص١٧ .

(٢٩) Dickson, Kuwait, p. 155.

(٣٠) وصف عدد من الكتاب هذه الهجر بالمستعمرات منهم جلال يحيى ، العالم العربي الحديث (القاهرة ١٩٦٦) ص٣٢ ، نجلاء عزالدين ، العالم العربي ، القاهرة١٩٥٣ ترجمة محمد عوض ابراهيم واخرون ، ص ٢٨١ ، أما الاستاذ خيري حماد في كتابه ، فلبي ، القاهرة ١٩٦٥، ص٦٠ فقد وصفها بانها مستعمرات انشأها ابن سعود ـ تأكد لدينا آنفا انه احتواها بعد ان تأسست ولم يؤسسها هو ـ على « اسس نصف زراعة ونصف عسكرية مع الاحتفاظ بالطابع الديني ليوجد جيشا اقليميا قويا على استعداد للعمل فورا والقضاء على كل فتنة قبلية قد تؤدي الى الغزوات او الحروب بين القبائل » . ويقول بنوا ميشان مثل ذلك . أنظر كتابه عبدالعزيز آل سعود ، ص١١٩ . وهناك من وصف هذه الهجر ب « القرى » . أنظر جريدة الاستقلال (البغدادية)، ١٨ كانون الثاني ١٩٢٨ ، عبدالكريم محمود غرايبة ، مقدمة تاريخ العرب الحديث ، ج١ ، ص٤١٢ . اما التسمية السائدة فهي الهجر .

الهجر الثلاث ظلت هي اكبر واهم الهجر طوال بقاء جماعة الاخوان قبل اندثارها في اطلالة ثلاثينات هذا القرن . وقد ادت هذه الهجر الثلاث مهام هجومية كبيرة ضد الاقطار المجاورة لها بل كان لها الفضل الكبير في تحقيق كثير من مطامح ابن سعود في التوسع ومد النفوذ وذلك بضم حائل ثم الحجاز بفضل الاخوان ومعسكراتهم او هجرهم كما سميت . لذا يؤكد فؤاد حمزة احد معاوني ابن سعود ان هذه الهجر من حيث الحرب والسياسة معسكرات منتشرة في انحاء البادية والاخوان جند هذه المعسكرات يسيرون بامر ابن سعود(٢١) . وهكذا كان الاخوان بفضل الهجر القوة المحاربة في الدولة(٢٢) . وبذا نرى ان من بين ما هدف اليه ابن سعود من احتواء جماعة الاخوان وهجرها « ان يجند من هذه الجماعات جيشا ، كما يرى بنوا ميشان ، يختلف كل الاختلاف عن القوات التي تولى قيادتها حتى الان ، جيش مرتبط بارض مستقرة في بيت يشده الى مليكه »(٢٣) وما ان بلغت الهجر درجة كافية من التطور والنمو حتى بدأ ابن سعود بالفعل بتجنيد المتطوعين منها فتكونت لديه فرقة متفوقة من حيث الحجم والسلامة البدنية والمعنويات على سواها من الفرق التي تجند من الاقاليم الاخرى فضلا عن الطاعة والولاء .

وماهي الا سنوات خمس على تأسيس الهجر الاولى حتى كان لدى ابن سعود جيش من الاخوان قوامه خمسون الف مقاتل ، جيش دائم ثابت(٢٤) ولعب هذا الجيش البدوي دورا اساسيا في تحقيق طموحات ابن سعود التوسعية السياسية منها والعسكرية .

الانظمام لجماعة الاخوان

كان الشرط الاول والرئيسي لدخول جماعة الاخوان والانخراط فيها هو ختم القرآن الكريم فكان يحتفل بكل ولد يكمل القرآن ويختمه وما اكثر اولاد المساجد المنشغلين بختم القرآن للانضمام لهذا المسلك وبذا كانت الختمة هوية الدخول الى جماعة الاخوان(٢٥) . وقد هدف ابن سعود خاصة بعد تزعمه لهذه الجماعة ، من ذلك هدفين اولهما التمويه والثاني احاطة غزوات الاخوان التي يأمر بها بطابع ديني لا سياسي تخلصا من الاحراج . اما الشرط الثاني فهو اجادة استعمال السيف لما لهذا السلاح كرمز لغيره من الاسلحة من دور في الفتح والتوسع وتحقيق الطموحات السعودية في نشر السيادة والنفوذ .

اما دوافع الانضمام لهذه الجماعة كما يبدو لي فهي :ـ

١ ـ الدافع الديني :ـ

اراد الكثيرون من معتنقي التعاليم الوهابية تجسيد تعلقهم بهذه المبادىء بتنفيذ تعاليم رجال الدين المتعاونين مع آل سعود الذين اصبحوا يكملون بعضهم البعض . لذا كان قسم لا بأس به من البدو قد « كرهوا الماضي لحد انهم اعتبروه فترة جاهلية وقرروا ترك كل شيء يذكرهم بايام الجاهلية هذه وكان قسم كبير من هؤلاء من قبيلة عتيبة »(٢٦) . بل ان الكثير من أهل الهجر اطلقوا اسم « ايام الجاهلية » على حياتهم قبل العيش بالهجرو « ايام الاسلام » على حياتهم في الهجر . وأخذ المخلصون فعلا بالانضمام يصغون لعلماء الدين (المطاوعة) الذين بعثهم ابن سعود وبثهم ليلقنهم التعاليم الوهابية المشوبه بحب آل سعود والولاء لهم واطاعتهم اطاعة عمياء على زعم ان ذلك الولاء يعتبر جزءا من هذه التعاليم او مكملا لها . ولكن في الوقت عينه كان المنخرطون في هذه الجماعة يتعلمون كيفية نشر الوهابية الممزوجة بالسيادة السعودية حسب العرف البدوي القاسي، بالغزو والعنف ، لذا نجد ان العنف الذي مارسه الاخوان ضد المغزوين سواء في العراق او الكويت او شرق الاردن او الحجاز او حائل فاق التصور بفضل مطاوعة ابن سعود الذين كانوا يدفعونهم لذلك دفعا بل يوحون لهم ان هذا العنف جزءا لا يتجزأ من الدين . وقد اوحت قسوتهم هذه للكثيرين بان الاخوان يعملون ضد الاسلام لالصالحه. ويرى الشيخ حافظ وهبة مستشار ابن سعود ، وكأنه يجهل السبب ، ان كثيرا من تصرفاتهم كانت « منافية لتعاليم الاسلام »(٢٧) . وقد توقع العلامة محمود شكري الالوسي قساوتهم هذه وصرح بها حين تقابل مع احمد الثنيان موفد ابن سعود الى بغداد في شباط من سنة ١٩٢١ م واخبره

(٢١) قلب جزيرة العرب ، (مكة ١٩٣٣) ص٣٧٩ .
(٢٢) نجلاء عزالدين ، العالم العربي ، ص٢٨٢ .
(٢٣) بنوا ميشان ، عبدالعزيز آل سعود ، ص١١٩ .
(٢٤) المصدر السابق ، ص١٢٧ ، وانظر جلال يحيى ، العالم العربي الحديث ، ص٢٤ .
(٢٥) Amin Rihani, Ibnsaoud his People and His Land, (London, 1928) p. 207.
(٢٦) Hafiz Wahba, Arabian Days, (London, 1969) p. 126.
(٢٧) Ibid, p. 127.

الثنيان بأن الحكمة والدين بدأت تسود الاخوان فأجابه الالوسي « العظمة لله اخشى عليهم ان تقسوا قلوبهم » . فاجابه **الموفد « لا سمح الله** تجرى بيننا امور كالتي وقعت في اوربا في محاكم التفتيش والكلفنيين » . ولكن المس جروترود لوثيان بل السكرتيرة الشرقية للمعتمد السامي البريطاني في العراق ، وقتها **السير برسي كوكس ،** أسرعت قائلة « يجب ان اخبرك الان ان الاخوان يقتلون عند الحرب جميع الجرحى والنساء والاطفال »(٣٨) .

٢ ـ الدافع الاقتصادي :ـ

رغبة البدو والاخوان في الحصول على الغنائم عن طريق الغزو بدافع تقره الحكومة التي يتبعون لها على اساس انه نوع من الجهاد او نشر التعاليم الوهابية . وهكذا تكسى تطلعاتهم التي تسندها السلطة في كثير من الاحيان بل وتحثهم عليها جهرا في بعض الاحيان ، نحو اموال الغير بطابع من « الشرعية » خاصة وان الحكومة السعودية كانت تأخذ من الاموال المنهوبة خمسها كضريبة ؟؟

٣ ـ الدافع السياسي

كان كثير من قادة الاخوان وزعمائهم خاصة المشهورين منهم كفيصل الدويش وسلطان بن بجاد (ابن حميد) وضيدان بن حثلين وابن لامي ومحسن الفرم وغيرهم يطمحون لتولي بعض المناصب الادارية الكبيرة كالامارة مثلا وذلك لما اداه ويؤديه كل منهم من دور فعال في خدمة الاسرة السعودية من جهة وتثبيت اركان الامارة السعودية من جهة ثانية ، ومد رقعة سيادتها ونفوذها من جهة ثالثة وباعتبارهم العمود الاساس في تطلعات ابن سعود وطموحاته من جهة رابعة . ولما كان الاخوان يخضعون خضوعا كبيرا بل واعمى احيانا ، بفعل التلقين السعودي ، لقوادهم فقد كان هؤلاء في وضع يؤهلهم لكي يطمحوا بل ولهم كل الحق في ان يطمحوا .

٤ ـ الاضطرار :ـ

يجب ان لا ننسى بأن قسما كبيرا من البدو دخل هذه الجماعة بالقوة والاكراه لا برغبته بفعل ضغوط ابن سعود والخوف منه ومن العشائر التي تواليه خاصة بعد تزعمه للاخوان واحتوائه لتنظيماتهم ولنقرأ شيئا مما قاله ابن سعود لقادة الاخوان بعد اخماده لثورتهم عليه في سنة ١٩٢٧ م واسره لقادتهم « لا تنسوا ان ما من رجل منكم الا ذبحنا اباه او اخاه او ابن عمه وما ملكناكم الا بالسيف واني والله اعمل بكم السيف اذا تجاوزتم حدود الله »(٣٩) . وبغض النظر عن هذه الحدود التي يقصدها ابن سعود والتي هي لاشك الخروج على طاعته واوامره ورغباته وطموحاته ، نرى بان عامل الاكراه كان من بين العوامل المهمة التي تدفع البدو للانضمام لهذه الجماعة خاصة بعد احتواء ابن سعود لها .

هجر الاخوان

سبقت الاشارة الى ان اول هجرة انشأت للاخوان كانت الارطاوية حيث انشأتفي سنة ١٩١٢ على ابار الارطاوية وسكنها سعد بن مثيب من حرب ولم يكن فيها قبل التأسيس دارا واحدة بل كانت مورد ماء من موارد نجد الشمالية الشرقية واقع قبال القصيم مما يلي الدهناء تبعد عن اقصى حدود العراق الجنوبية مسافة ٢٤٠ ميلا على خط مستقيم وتفصل بينها وبين العراق رمال الدهناء الكثيفة . ثم اعطيت الارطاوية لفيصل بن سلطان الدويش وجماعة من مطير بعد ان وافق الدويش على الانخراط في مسلك الاخوان . واصبحت خلال بضع سنوات مدينة عامرة فيها من السكان ما يزيد على العشرين الف نسمة . وعدد دورها يربو على الاربعة الاف دار(٤٠) . وتلى انشاء هجرة الارطاوية حركة عامة بين البدو لترك حياتهم البدوية والسكنى في قرى جديدة كانوا ينشؤونها بمعونة « بيت مال المسلمين » اى بيت مال حكومة ابن سعود الذي يعتمد اعتمادا كبيرا على الغزو وغنائمه . تحفر البئر ويبنى المسجد الذي هو مجتمع القرية ومدرستها وتبنى البيوت بسرعة(٤١) .

ومن الهجر المشهورة غير الارطاوية الغطغط التي سكنتها قبيلة عتيبه بزعامةسلطان بن بجاد . وتقع الغطغط غربي الرياض وعلى بعد ٢٥٠ ميلا من حدود الحجاز الشرقية وعدد دورها تربو على خمسة الاف دار وسكانها زهاء ثلاثين الف

---

(٣٨) Bell, Lady florence(ed) the letters of Gretrude Bell (2 vols, London, 1927) vol 2,p . 588.

(٣٩) الريحاني ، ملوك العرب ، ج٢ ، ص ص٨٢ ـ ٨٣ .

(٤٠) جريدة الاستقلال ، ١٨ كانون الثاني ١٩٢٨ .

(٤١) فؤاد حمزة ، قلب جزيرة العرب ، ص٣٧٩ ، حافظ وهبة ، جزيرة العرب ، ص٢٨٩ ، عبدالكريم غرايبة، مقدمة تاريخ العرب الحديث ، ١٢/١، جلال يحيى، العالم العربي الحديث ، ص٣٢ .

نسمة (٤٢) ولكنها لم تلبث ان دمرت من قبل ابن سعود بعد ثورة الاخوان اثر معركة السبلة بين الاخوان وابن سعود في آذار ١٩٢٩ التي انتهت بانتصار الاخير(٤٣) ودخنه وسكانها من حرب وتقع بالقرب من حائل عاصمة آل رشيد السابقة وفيها من الدور ما يقرب من ثلاثة الاف دار وسكانها زهاء خمسة عشر الف نسمة(٤٤) ثم الاجفر وسكانها من شمر الذين دانوا بالوهابية . ويبدو ان هؤلاء لم يدخلوا الوهابية حبا وايمانا بل خوفا وطمعا . خوفا من آل سعود وطمعا في الغنائم التي يحصل عليها الغزاة الاخوان علما بأن كثيرين من شمر ، الذين انسلخوا فيما بعد عن امارة شمر بعد سقوطها على يد ابن سعود في تشرين اول ١٩٢١ وهجرة الكثيرين منهم الى الاراضي العراقية، قد انضموا الى ابن سعود وتحت رايته للاسباب الانف ذكرها (الخوف والطمع) . لذا نجد الاخوان المتعصبين ينعتوهم بـ « المخادعين » لانهم لم يدخلوا عن رغبة واخلاص حقيقيين .

لا تعني الهجر الاربعة الانفة الذكر انها كل ما بني من هجر بل ان عدد هذه الهجر زاد خلال العشرينات من هذا القرن الى ١٢٢ هجرة كما ورد في كشف الهجر التي حضر مندوبوها اجتماع الجمعية العمومية التي عقدت في الرياض في جمادي الاول ١٣٤٧ هـ / تشرين الاول ١٩٢٨ م يسكن الواحدة منها ما بين الف وعشرة الاف نسمة . لذا يعتبر عدد الهجر (٧٢)(٤٥) التي ذكرها امين الريحاني في كتابه تاريخ نجد الحديث وملحقاته اقل من الحقيقة بكثير(٤٦) .

تقسيمات الاخوان

هناك ثلاثة اقسام من الاخوان حسب ادراكهم وفهمهم لاصول التعاليم الوهابية :ـ

١ ـ العلماء / ـ وهم الذين يعلّمون المطاوعة اصول الدين وفروعه وأوامره ونواهيه .

٢ ـ المطاوعة / ـ جمع مطوع ، والاصل متطوع فأدغمت ، وهو الذى تطوع في خدمة الله وهؤلاء يعرفون في نجد من ملابسهم فهم يلبسون العمامة البيضاء الشبيهه بالضمادة تلف فوق الفترة على الرأس ويحمل واحدهم بيده عصا من الشوحط اذا كان كبيرا والا فعصا من الخيزران ويجوب البلاد في سبيل « التوحيد » . فالمطاوعة يعلمون الناس الدين واصوله والمطاوعة يتعلمون على العلماء وكلهم يوم السلم كما يقول الريحاني « فلاسفة في التحمل والقناعة »(٤٧) .

٣ ـ المتعلمون المبتدئون / ـ وهم الذين يدرسون على يد المطاوعة اصول الدين الاسلامي ومفاهيمه الوهابية .

اما اقسام الاخوان من الناحية الوظيفية فيمكن القول بأن هناك ثلاثة اقسام او طبقات وظيفية ايضا وهي :ـ

١ ـ الاخ المجنون / ـ يوجه للقتال والحرب. ومثل هذا الاخ من الصعب كبح جماحه والسيطرة عليه لما هو عليه من حب للقتال وولع فيه لبعد المسافة من ناحية وصعوبة الاتصال من ناحية ثانية وقوة الاخ واحتمائه بغيره من القادة والشيوخ النافذى الكلمة خاصة من قادة الاخوان .

٢ ـ الاخ المتساهل / ـ يوجه للعلاقات السياسية الخارجية لما هو عليه من كفاءة وخبرة لا بأس بها فمهمته ادارة شؤون السياسة النجدية باخلاص وامانة تحت اشراف ابن سعود الشخصي الشديد ورجاله الذين يثق بهم ويعتمد عليهم .

٣ ـ الاخ المعتدل / ـ يوجه لخدمة ابن سعود الخاصة والامور الداخلية وذلك للثقة الموضوعة فيه وامكانية الاعتماد عليه وعلى اخلاصه للعائلة السعودية .

وفضلا عن ذلك فهناك الاخوان الملتزمون وهم الذين ينفذون تعاليم الشيخ محمد بن عبدالوهاب بصورة حرفية دقيقة بالتزام وتمسك شديدين ، وهناك الاخوان غير الملتزمين ونجد الواحد منهم يدخن رغم ان التعاليم الوهابية تحرم التدخين بل ويقول علاوة على ذلك « دخنوا يا اخوان فانه لا يوجد في الجنة تدخين »(٤٨) . اى انه لا يدخن لوحده حسب بل يحث الاخرين على التدخين وهو غير مبال ولا مهتم .

---

(٤٢) جريدة الاستقلال ، ١٨ كانون الثاني ١٩٢٨ .

(٤٣) Dickson, Kuwait, p. 282.

(٤٤) جريدة الاستقلال ، ١٨ كانون الثاني ١٩٢٨ .

(٤٥) ذكر الشيخ حافظ وهبة مستشار ابن سعود في كتابه جزيرة العرب في القرن العشرين ، ص٢٨٩ ، ان عدد الهجر بلغ نحو ستين هجرة .

(٤٦) فؤاد حمزة ، قلب جزيرة العرب ، ص٣٧٩ .

(٤٧) الريحاني ، ملوك العرب ، ٢ / ٨١ .

(٤٨) المصدر السابق ، ٨٢/٢ . انظر ملوك العرب ج٢ ، ص ص٨٠ ـ ٨١ فيما يخص تقسيمات الاخوان . وانظر للغرض نفسه .
Rihani, IBn Saud, p. 213.

صرخات اخوانية

يردد الاخوان في الفاظهم كلمة « الله » جل جلاله بصورة دائمية فنجدهم في ساحة الهجرة او المدن النجدية سيوفهم مسلولة تلمح في وهج الشمس يصرخون « سامعين لامعين » و « نحن قادمون وسيوفنا لامعة » . وهذه كانت من شعاراتهم عند التوجه للغزو والقتال . ولا يعني ذكر السيف انهم لا يستعملون البنادق التي تختلف بين الحداثة والقدم . اما سبب الولع بالسيف فهو لدوره الفعال في نشر الاسلام اثر ظهوره لذا فالفخر بالسيف هنا فخر معنوي اكثر منه مادى ، الا ان ذلك لا يعني عدم استخدام الاخوان للسيف اثناء القتال .

ومن صرخاتهم « بين راسك ياعدو الله ، عودوا الى دين الله ايها المشركون ، عودوا الى النبي والسنة ، عودوا الى دين التوحيد ، واذا كنتم لا تعودون فتكفرون بالطاغوت ، ولا تشكرون احدا مع الله ، نحن الاخوان عليكم ان سيفنا يثار ويومنا عصيب » . ومن صرخاتهم المشهورة « هبت هبوب الجنة اين انت ياباغيها » و « الجنة امامكم والنار وراءكم » وكانت هذه الصرخات تدفعهم دفعا حقيقيا نحو التهور والاستخفاف بالموت . ولاشك ان التلقين كان يلعب دورا في صياغة هذه الصرخات الملتهبة او بعضها على اقل تقدير .

ثورة الاخوان

كان طابع العنف موجودا في نجد قبل انشاء جماعة الاخوان في سنة ١٩١٢ ولكن بتأسيسها ازداد العنف حدة واتخذ اشكالا اقرب الى التنظيم والرسميات يلفه طابع سياسي واضح . وقد استمر الوضع هادئا حتى ١٩١٦ ولكن بعد ذلك حدثت المشاكل بين الاخوان وهم البدو الاعراب من جهة واهل المدن والحواضر تساندهم الحكومة من جهة اخرى . وقد اعتبرت سنة ١٩١٦ من اسوأ السنين طالعا في نجد اذ حدثت فيها الحرب بين الاخوان من جانب واهل المدن تساندهم الحكومة من الجانب الاخر مما اضطر ابن سعود ، على حد قول مستشاره حافظ وهبة ، الى ارسال معلمين جدد (مطاوعة) للهجر لتعليم الاخوان اساليب جديدة وتعويدهم الطاعة واستئصال التعصب من نفوسهم من جذوره او التخفيف من غلوائه وحدته على الاقل «وقد لاقى هؤلاء شيئا من النجاح»(٤٩).

ولكن بعد ان انتشر الاخوان في اماكن كثيرة من الجزيرة العربية بدأوا اعمالهم ، بايعاز من ابن سعود لتحقيق اهدافه السياسية التوسعية الطموحة ، ضد الاقطار المجاورة لنجد فاضطربت نجد وساد الاضطراب الاقطار المجاورة لها بسبب حركات الاخوان وغزواتهم على عشائر هذه الاقطار . فبعد تحركاتهم وغزواتهم ضد الحجاز وشمر واهالي عسير انتقلوا بعد مجيء فيصل بن الحسين « الملك فيصل الاول » الى العراق عام ١٩٢١ م واخيه عبدالله بن الحسين الى شرق الاردن بعد ذلك بقليل ، الى توجيه الضربات نحو هذين القطرين بعنف وشدة . وظل الحال كذلك لفترة ليست قصيرة . ولما شعر الاخوان بأن ابن سعود يستغلهم استغلالا كبيرا ولصالحه الخاص قرروا التحرك عليه خاصة وانه بدأ يستعين بقوى اجنبية ضدهم اخذت تمونه بالسلاح والعتاد . ومن الاشياء التي عابها الاخوان على ابن سعود هي مصاحبته للانكليز ، اذ وجد الاخوان تناقضا واضحا بين حثه لهم لمهاجمة العراق والحجاز وشرق الارن وحائل وغيرها من دول وامارات الجزيرة بحجة انهم من المشركين وبين صلاته الوثيقة بالانكليز واخذه الاموال منهم للعمل لصالحهم اثناء الحرب العالمية الاولى وبعدها الا ان ابن سعود كان يحاول اخفاء هذه العلاقات ما استطاع لذا نراه عندما يتكلم بحضور شيوخ القبائل يهاجم الانكليز بل الادهى من ذلك انه عندما تسلم قسطاً من « مخصصاته » من الحكومة البريطانية وصف ذلك القسط بانه « جزية يدفعها المسيحيون الى قادة الاسلام الاوائل بدلا من الخدمة العسكرية »(٥٠) اى انها لا تختلف عن الجزية المتعارف عليها في التاريخ الاسلامي والتي تؤخذ من غير المسلمين لقاء حمايتهم وعدم اشراكهم في الفتوحات والحروب . ومن العوامل الاخرى التي حفزت الاخوان على الانتفاض ضد ابن سعود ادخاله بعض الوسائل والمخترعات الحديثة وهم لم يحاربوا هذه المخترعات لانها جديدة او من قبيل البدع كما يزعم البعض بل لانهم خشوا على انفسهم منها وشعروا بانها وسائل قمعية سوف تستخدم ضدهم ان عاجلا او اجلا سواء السيارات ام الطائرات ام المدافع ام الالات الاخرى الا انهم لكي يكسبوا ود الرأى العام النجدي ، ان صح التعبير ، اى القبائل النجدية المتنفذة القوية في نجد احاطوا معارضتهم لهذه المخترعات بطابع من الدين حتى لا يساء فهم ثورتهم بالنسبة لكثير من النجدين

(٤٩) Wahba, Arabian Days, p. 127.

(٥٠) Dickson, Kuwait, p. 249.

وحتى لا يقف المتعصبون موقفا معارضا لهم يفت في عضدهم وعضد ثورتهم . الا ان ثوراتهم في ١٩٢٧ ومن ثم في ١٩٢٩ ـ ١٩٣٠ بأت بالفشل للاسباب التالية : ـ

١ ـ سوء تنظيم الاخوان وعدم اتفاقهم وتكاتفهم فنرى جماعة منهم انحازت بسرعة الى جانب ابن سعود في حين ظل الاخرون ضده وهذا مما اضعف من شأن ثورتهم واساء لها في الوقت نفسه .

٢ ـ قوة ابن سعود واعتماده على عشائر نجدية قوية واستعانته بها فخدمته هذه العشائر خدمة كبيرة وهي بين خائفة من بطشه او طامعة في نهب وسلب او مركز خاصة شيوخها .

٣ ـ المعونة التي قدمتها لابن سعود الحكومة البريطانية لضرب ثورة الاخوان وحصرها في رقعة معينة قرب زاوية الحدود العراقية ـ الكويتية ـ السعودية . وقد لعبت الطائرات البريطانية وقصفها لتجمعات الاخوان دورا كبيرا في ذلك مما اضعف من معنويات الاخوان بل وقادة الاخوان انفسهم رغم ماجبلوا عليه من شجاعة وطموح .

٤ ـ المساعدة الكبيرة التي اسدتها الحكومة العراقية ، بايعاز وتحريض وتشجيع الحكومة البريطانية ، لابن سعود رغم سوء العلاقة بين العراق ونجد من جهة والعداء القائم بين العائلتين الهاشمية والسعودية من جهة اخرى وذلك باغلاق السلطات العراقية لحدودها في وجه الاخوان الذين رغبوا باللجوء الى الاراضي العراقية ولكن الحكومة العراقية رفضت ذلك رغم الرسالتين اللتين ارسلهما فيصل الدويش قائد ثورة الاخوان وكبيرهم ، الاولى(٥١) الى الكابتن جون باجوت كلوب مفتش عام البادية العراقية الملاصقة لنجد والثانية(٥٢) للملك فيصل بن الحسين .

٥ ـ غرور قادة الاخوان وتقديرهم الخاطىء لقوتهم باكثر مما هي عليه في الحقيقة مما جعلهم يصطدمون بالواقع ويرون الامور على حقيقتها ولكن بعد فوات الاوان .

٦ ـ سمعة الاخوان السيئة في نجد خاصة والجزيرة عامة ، بفضل ابن سعود ومن معه لعبت دورا في تنصل الكثيرين من مساعدة ثورة الاخوان وتقديم العون لها .

٧ ـ عدم وضوح اهداف ودوافع الاخوان في ثورتهم على ابن سعود مما جعلهم في موقف حرج وصعب . فهم ضد الدولة من جهة وضد الدين من جهة اخرى باعتبار ان هذه الثورة كما يرى الموالون لآل سعود ، تضعف من شأن آل سعود الذي هو في الوقت نفسه اضعاف لشأن الحركة الوهابية وطموحاتها الملتصقة بطموحات آل سعود السياسية . وهذا الغموض في الدوافع والاهداف هو الذي حال دون حصول هذه الثورة على تأييد ومساندة العشائر النجدية الكبيرة والمتنفذة في نجد بل وجعل هذه العشائر ضد الثورة بصورة او بأخرى مما عزز موقف ابن سعود واضعف موقف الثوار .

ان عدم الوضوح هذا هو الذي جعل الكثيرين خاصة غير الموالين لال سعود يصفون ثورة الاخوان بالتمرد او العصيان مقللين من شأنها ، اما عن مؤيدي ابن سعود والعاملين تحت ظله فحدث عنهم ولا حرج ، فالشيخ حافظ وهبة مستشار ابن سعود يصف المعركة الاخيرة التي حدثت بين الاخوان وجيش ابن سعود وانتصر فيها الاخير مرغما الدويش على الاستسلام قائلا : ـ « ويصح ان نعتبر هذه المعركة من المعارك الفاصلة بين الفوضى والنظام ونصرا للتقدم على الرجعية . ولا تسل عن سرور اهل نجد والحجاز فهؤلاء قد قاسوا الشيء الكثير من تعديهم واساءتهم وغلوهم »(٥٣) « وبعد فشل حركتهم لم يعد للاخوان ذلك السلطان القاهر واصبح شأنهم شأن غيرهم من الرعية »(٥٤) .

وهكذا قضي على جماعة الاخوان بعد ان ادت الخدمات الكبيرة لآل سعود ونشرت نفوذهم وسيادتهم على كثير من البقاع امتدت بين البحر الاحمر غربا والخليج العربي شرقا وبادية السماوة شمالا والربع الخالي جنوبا . قضي عليها بعد ان اصبحت خطرا على الاسرة السعودية نفسها وبعد ان ادت الخدمات المطلوبة منها وزيادة فاندثر بانهيارها في اطلالة ١٩٣٠ م ركن هام من اركان الاسرة السعودية والنظام السعودي ولكنه ركن بقاؤه اصبح خطرا بل اكبر خطر على النظام كله .

---

(٥١) انظر نص الرسالة في جريدة ام القرى ، وهي لسان حال حكومة ابن سعود العدد (٣٠٦) الصادر في ١٧ تشرين الاول ١٩٣٠ .

(٥٢) انظر نص الرسالة في جريدة ام القرى ، العدد (٣٠٦) الصادر في ١٧ تشرين الاول ١٩٣٠ م .

(٥٣) حافظ وهبه ، جزيرة العرب ، ص ٣٠٤ .

(٥٤) المصدر السابق ، ص٣٠٥ .

والخلاصة ان حركة الاخوان نشأت وهي تحمل بذور معارضة للحكم . وكانت الهجر الاولى هجر طوعية تمت بمبادرة من الجماعات الاولى وبمعزل عن الارادة السعودية وكانت تلك الهجر بمثابة خطوة متواضعة نحو التحضر وترك حياة البداوة كما كانت تدفعهم رغبة اكيدة في التزود بالعلوم الدينية وتعلم مبادىء القراءة والكتابة وكان كل ذلك مصحوب بعزوف شديد عن حياة البداوة التي كانت تشبه ، حسب وجهة نظرهم ، الحياة الجاهلية(٥٥) .

(٥٥) مجلة صوت الطليعة ، العدد الرابع ، السنة الاولى ١٩٧٣ ، ص٢٠ .

Summary

Ibn Saud's Tribal Army : the Brotherhood

by Sadik H. al-Soudani

This article deals with Ibn Saud's tribal army, its foundation, its purposes and its revolt after its gain in strength, and how Ibn Saud finally supressed this organization. The first seed of the Brothehood was sown in 1912 when Shaykh Abdul Kareem al-Maghribi began to settle the Bedouin tribes around al-Artawiyta, an active centre of the al-Wahabi movement in the northeastern Najjid.

Ibn Saud, realizing the growing power of the Brotherhood, decided to make them work for him and ordered all bedouins to join his newly created tribal army. From this date, the organization became a powerful tool in his hands. The Wahabites, however, realized that they were equal to the ruling family in power and prestige and wanted authority. Ibn Saud saw the growing danger of this organization and decided to liquidate it. He virtually did so in 1930 with the unlimited support of the Iraqi and British governments.